الأماكن المقدسة اليابانية

- مقارنة بالإسلام-

بروفيسور. جونيا شينوهي(*)

مقدمة

أود التأكيد هنا على أن التحية ((السلام عليكم ورحمة الله وبركاته)) هي ليست كلمة للتحية بل هي دعاء المؤمن لله سبحانه وتعالى من أجل إخوته في الدين من أجل دعم علاقات السلام بين ربنا وبيننا، ومعنى السلام في الدين الإسلامي سلام بين ربنا وبيننا لأن السلام هو صفة الله. وأقول هنا إن الدين التوحيدي نواته إنشاء العلاقة التعبدية الدائمة بين الخالق والمخلوقات. وأما الدين الياباني الذي أتحدث عنه فهو دين مبني على إنشاء العلاقات العقائدية بين المصدر المجهول أي كل شيء فيما وراء الطبيعة المحيطة بالبشر والإنسان سواء كانت قاسيةً أو رحيمة. والدين الياباني مختلف عن الدين التوحيدي في مفهوم المصدر المرجعي، أي الخالق للكون والمخلوقات. لكننا نجد في الدين الياباني عناصر الدين التوحيدي أي الأخلاق والمعاملات، كما قال كثير من علماء الدين الإسلامي وكبار الشخصيات في تعبيرهم عن انطباعاتهم أثناء زياراتهم لليابان وقد سمعته منهم مباشرة. وأرجو منكم أن تتذكروا هذه الملاحظة في تقديم بحثي هنا.

يدور هذا البحث القصير حول الأماكن المقدسة اليابانية، من ناحيتين:

---

* – مدير مركز دراسات الأديان التوحيدية وأستاذ في كلية الإلهيات – جامعة دوشيشا – اليابان .

الناحية الأولى هي طريقة الفهم الديني من خلال التدريب البدني حتى اندماج الفهم النفسي والفهم البدني في الأماكن المقدسة المنعزلة عن المجتمع المدني، ومن الناحية الأخرى اقتراب الناس (أي الحج أو الزيارة السياحية) من الأماكن المقدسة احتراما للتراث، وأجدادهم، أو الرجال والنساء المميزين في التاريخ. فالأماكن المقدسة اليابانية تعد بمثابة أماكن لتدريب النفس والبدن وهي جزء من الفكر الديني الياباني للفصل بين الأماكن المقدس وبين المجتمع المدني، فزيارة الأماكن المقدسة اليابانية وهي زيارة تحية أو سياحة جزء من الفكر الياباني. ويتفق هذا الفكر الياباني مع الإحسان في الإسلام برغم التعبير العكس من قول النبي صلى الله عليه وسلم عن الإحسان ((أن تعبدَ الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك)). واشرح مفهوم الياباني حول الأماكن المقدسة كما يلي:

أمثلة على الأماكن المقدسة في اليابان

إن الوعي الديني الياباني مرتبط بأماكن مقدسة كثيرة وعديدة الأنواع، وهو أي الوعي الديني الياباني يؤثر على موقف الياباني من عالم الخيال أو مجالات مختلفة للأمور الدنيوية في معاملته معها.

والأماكن المقدسة لا تقتصر على الأماكن المقدسة الدينية فقط، بل تتسع إلى أكبر قدر ممكن حتى تشمل كل مجال من المجلات المادية وغير المادِية. وسأشرح دلك بعد تقديم بعضًا من الأماكن المقدسة اليابانية كأمثلة.

. **الأماكن المقدسة الدينية**:

دين اليابان الأصلي هو دين الطبيعة المسماة بـ Shinto ، وقد دخلت إلى اليابان فلسفة الأخلاق الصينية المسماة بـ Confucianism كونفشيوسية في بداية القرن السادس الميلادي، فالدين البوذي في أواسط القرن السادس الميلادي عن طريق شبه

الجزيرة الكورية. وقامت الحكومة اليابانية بإرسال البعثات إلى الصين مباشرةً من أجل تقديم خدماتهم في تطوير الدولة ورفع المنزلة الدبلوماسية في شرق آسيا، والحصول على اعتراف الصين باليابان كدولة مستقلة. واستمر ارسال البعثات حتى أوساط القرن الثامن الميلادي.

ونلاحظ هنا أن طلبة البعثة للتعلم الدين البوذي (بدنيًا ونفسيًا وعقليًا) درس في عاصمة سلالة تانغ Chang'an تشانغآن (الاسم الحالي Xi'an شيان) وهي محطة الوصول النهائي ومحطة الانطلاق للطريق الحريري.

وأقول هنا إن بعض طلبة البعثات اليابانيين قد عرفوا الإسلام في الصين واستفادوا منه، لأن طالبًا منهم اسبه Kūkai كوكاي، هو مؤسس مذهب الدين البوذي Shingon ، ومركزه في جبل Mount Kōya Kongōbu-ji ، قد شرح نواة تعليم مذهبه ونجد في شرحه للبوذي مع وجود المصدر المرجعي للكون بسمDainichi Nyorai . ويجب أن نلاحظ أنه شرح الكون والمصدر المرجعي له بدون استعمال كلمة المخلوقات. ووضع المخلوقات جزءًا من الكون أي الطبيعة.

وقال كوكائي أن كل المخلوقات دليل على وجود المصدر الرئيسي الوحيد، وجاءت كل المخلوقات منه وترجع إليه. وكل المخلوقات جزء من الكون، أي الطبيعة. وأن الطبيعة أي الأماكن في الطبيعة لها أهمية خاصة في الفكر الديني الياباني. فعمل كوكائي على تعديل الفكر الهندي الأصل للتنسيق بين الدين البوذي وبين الدين الياباني الأصل الذي اعترف بوجود المصدر المرجعي (فيما وراء الطبيعة). والإيمان بوجود المصدر المرجعي دليل على وجود المصدر المرجعي مع عدم الذكر الوجود الذاتي، أي الخالق مثل الدين التوحيدي.

وهذه النقطة مفتاح مفهوم فكر الدين الياباني. ويسعى الياباني عادة إلى إيجاد المصدر المرجعي في كل دليل مكاني، لا وسيط بين المصدر المرجعي والناس، لأن كل

المخلوقات جزء من الطبيعة، فالطبيعة جزء من المصدر المرجعي. وزيارة الأماكن المقدسة هي زيارة إيجاد صلته بالمصدر المرجعي أي الاماكن المقدس. فيوجد المكان المقدس في أي مكان من الأماكن أو في جزء من الطبيعة.

الدين: دينٍ Shinto الياباني الأصل

The Ise Grand Shrine مع صوره

ضريح إيسيه هو أشهر مكان مقدس في اليابان. وهو ضريح لأول أجداد آل الإمبراطور الياباني الحالي. ويقال إن أسرته من أحفاد آلهة السماء المسماة بـ Amaterasu–ōmikami ليرث مقاليد الحكم الياباني من صاحب اليابان المسمى بـ Ōkuninushi-no-mikoto كهدية منه.

زار ضريح إيسيه أكثر من ١٠ ملايين نسمة في العام ٢٠١٤م. وكان ٦٦ ألف نسمة منهم سائحون أجانب حسب إحصاء لمدينة Ise. لا توجد فيه أي تمثال لأن دين Shinto يعتمد على المصدر المرجعي لا يُرى. وهذا المكان مهم جدًا كدليل عليه. ولا يحتاج إلى أي وسيط بين المصدر المرجعي وبين الناس في الدنيا لأن الكون جزء من المصدر المرجعي. فأضيف شيئًا جديدًا هنا، هو كيفية إنشاء العلاقات بين الإنسان في الدنيا وأجداده في عالم الموتى في الآخرة. ويتعقد الياباني أن الموتى يعيشون معه في الدنيا والآخرة، لأن الموتى جزء من الطبيعة. فيحترم الياباني بأثار أرواح الأجداد أي مكان مقدس له علاقة قوية بالموتى. إن الموتى بعض منهم تركوا مشاعر كبيرة من الحزن والانتقام والغضب والحب في الدينا، وقد تتأثر حياة الياباني بهذه المشاعر. فيحاول أن يهدئ مشاعرهم للحصول على رضاهم. وهذا سبب إنشاء المعبد في مكان له علاقة خاصة بهم. ويعتبر هذا المكان الخاص مكان المقدس.. فـ The Ise Grand

Shrine فهو رمز تاريخ لأسرة الإمبراطور وهو جزء من الدين الياباني الأصلي الذي يحترم فيه اليابانى أجداده.

Izumo-taisha مع صوره

ضريح Ōkuninushi-no-mikoto

هو صاحب اليابان قبل أسرة الإمبراطور. وأن Ōkuninushi-no-mikoto قدَّم مقاليد الحكم على اليابان إلى أحفاد البعثة المنزلة من إلهة السماء Amaterasu-ōmikami وحصل على منصب الوسيط بين عالم الدينا وبين عالم أرواح الموتى تقديرًا لعمله الخير (تقديم مقاليد الحكم على اليابان إلى أجداد الإمبراطور).

ويعتبر هذا المكان مكانًا مقدسًا لأحفاده. فدين شنتو من أسسه احتفاء الأحفاد بأجدادهم في صلة المكان الخاص بين المصدر المرجعي أولا، وبينهم في المكان الخاص ثانيًا.

Hieizan Enryakuji البوذي مع صوره

قد دخل الدين البوذي في نهاية القرن السادس الميلادي. وأصبح أهم دين ياباني منذ دخوله. وهدف هذا المذهب البوذي هي خدمة أمن الدولة، وليست خدمة من أجل سعادة الأفراد اليابانيين. ويتدرب البوذي الياباني لهذا المذهب بدنيًا ونفسيًا في الجبال بعيدًا عن المدن والقرى. وتعتبر الجبال مكانًا مقدسًا. وإذا نجح التدريب البدني والروحي أكثر من ألف يوم منعزلا عن الناس في غابات الجبال التي فيها معبد Hieizan Enryakuji ، أصبح بوذيًا مقدسًا استطاع قطع علاقات الدينا وترك كل الشهوات البشرية. ويعتبر هذا المكان المقدس بمكان التدريب البدني والروحي. وإن ترك كل الشهوات الدنيوية هو رغبة البوذي لأن البوذي يعتقد أن كل الشرور والخسائر الدنيوية مصدرها شهوات البشر.

ويزور عدد كبير من السائحين اليابانيين والأجانب تلك المعابد للتدريب البدني والروحي.

Mount Kōya Kongōbu-ji البوذي مع صوره

يقع في جبل كويا في محافظة وكاياما القريبة من أكبر ثاني مدينة في اليابان أوساكا. ودرس صاحب هذا المذهب البوذي في الصين في القرن الثامن الميلادي تحت حكم دولة تان التي وضعت سياسة الحرية الدينية (الدين البوذي والدين اليهودي والدين المسيحي والدين الإسلامي).

ملخص من أمثلة الأماكن المقدسة في اليابان:

١–إن الأماكن المقدس الدينية تقع في الجبال منعزلة عن المدن والقرى. ويسعى الدين البوذي أكثر من دين الشنتو إلى إقامة مركزه في الجبال والغابات.

فأما دينٍ Shinto فينتشر خارج المدن ويتصل معها بسهولة. ففي فكر دين شنتو عن المكان منطقتان أي منطقة الناس ومنطقة أجدادهم. ومنقطة الناس هي منطقة الدنيا أما منطقة أجدادهم فهي منطقة الموتى. والانتقال بين المنطقتين سهل جدًا.

٢– كثيرًا ما يقال إَنَّ اليابان بلاد دين شنتو الذي يعبد فيه اليابانيون الشمس الساطعة التي تسطع في كل مكان، وصاحبهم هي أسرة أحفادها أي أسرة الإمبراطور الياباني. وهذا جزء من عقيدة دين Shinto

١) الأماكن المقدسة كأماكن صناعة السياحة

أصبحت الأماكن المقدسة الدينية وغبر الدينية أماكن مقدسة للسياحة. ومعناها أن زيارة السائحين للأماكن المقدسة تعتبر حج إلى الأماكن المقدسة في اليابان بالرغم أنهم ليسوا مؤمنين بها.

إن مفهوم كلمة إلهة ليست كلمة إلهة في دين الإسلام التوحيدي. ويستعمل الياباني كلمة إلهة في وصف شخصية مميزة أو وجود لا نفهمه. وإن الدين البوذي كلمة إلهة مستعملة في وصف خادمه القوي. وكلمة إلهة في اليابانية تقال كامي، وكامي معناها وجود فوقي. إي احترام للكامي من ناحية وعدم فهم ماهيته من ناحية أخري.

في برامج السياحة برنامج زيارة الأماكن التاريخية في هذا الأيام في داخل اليابان وخارجها.. فنستطيع نقول إن استعمال العبارتين ((مكان مقدس)) و((حج إليه)) استعمالا خاصًا للياباني الذي يرى أن كل شيء متميز أوكل شيء مستحق الاحترام أو يخاف منه يعتبر بشيء مقدس. وبالإضافة إلى ذلك هناك عبارة مثالية يابانية ((ابتعد من شيء متميز لا يعرفه جيدًا احترامًا به)). لعدم الأضرار عليه.

ملخص أمثلة الأماكن المقدسة غير الدينية:

١. ترجع اسباب توسع معنى الأماكن المقدسة إلى الوعي الديني التقليدي الياباني إلى الايمان بما وراء الطبيعة، أو الخوف منها في أماكن الخاصة.

٢– معتقدات الياباني بأن ظواهر الطبيعة الواقعة هي دلائل على المصدر المرجعي للكون.

٣–لايفصل الياباني بين كون الدينا وبين دار الآخرة وبين عالم الغيب. وممكن سهولة الانتقال بين الدنيا ودار الآخرة، ومعناها أن الياباني في الدينا يعيش مع الأجداد الموتى.

٥– احترام بالشخصيات المميزة في مجال ما ووضعهم في أماكن خاصة بهم.

خاتمة

لفهم الأماكن المقدسة في اليابان يجب أن نعرف الوعي الديني لليابانى وأهمية منزلة الطبيعة المحيطة به. وإن شعور الإنسان وراء الطبيعة مشترك بين الأديان غير التوحيدية في العالم. ولكن خصائص الوعي الديني لليابانى تأتي من العلاقة بينه وبين

الطبيعة. وينظر الياباني إلى الطبيعة كمصدر مرجعي لكل شيء منها كأنها الخالق الساكت بدون صورة معينة وكل المخلوقات جزء منه. ويسعى الياباني في الحصول على رضى الطبيعة في كل المناسبات مع الطقوس الدينية. ويحب زيارة الأماكن المقدسة احتراما للمصدر المرجعي للكون وزيارة تحيات إلى الموتى الأجداد والسلف احترامًا لهم. وأيضًا خوف من المجهول. ويسعى وراء الحصول على رضى المجهولات ويعيش بجوارها اجتنابًا لأضرارها.

وكلمة شوكيو (الدين) عند الياباني هي كلمة وردت من الصين. وهي تتكون من الكلمتين. والكلمة الأولى Sho انتماء إلى أسرته، والكملة الثانية kyo كيو تعليم شيء ما. والكلمة الأصلية التي تدل على الدين في اليابان هي tou، وهي تدل على طريق إلى شيء ما أو السير. ومن الملاحظة أن مفهوم الدين الياباني لا توجد طرفان مثل في الدين التوحيدي، أي الخالق في الطرف الأول الخاضع في الطرف الثاني. ولا توجد فكرة عن عقوبة أيَضا لسبب عدم وجود الطرف الأول.

فالدين عند العرب تتضمن ثلاث كلمات (ثلاثة أفعال بالتناوب) حسب شرح الكتاب ((الدين) للدكتور المرحوم محمد دراز (١٨٩٤-١٩٥٨).

وقال الدكتور محمد دراز في كتابه كما يلي:

وإذا قلنا ((دانه دينًا)) أنه ملكه وحكمه وساسة ودبره وقهره، وحاسبه، وقضى في شأنه، جازاه. فالدين في هذا الاستعمال يدور على معنى الملك، والتصرف بما هو من شأن الملوك من الساسة والتدبير والحكم والقهر والمحاسبة والمجازاة. ...

وإذا فلنا ((دان له)) أردنا أنه أطاعه، خضع له. فالدين هنا الخضوع الطاعة، .....

وإذا قلنا ((دان بالشيء)) كان معنا أنه اتخذه دينا ومذهبًا، أي اعقده وأعتاد أوتخلق به. ...

ولا يخفى أن هذا الاستعمال الثالث تابع أيضًا للاستعمالين قبله، لأن العادة أو العقيدة التي يدل بها لها من السلطان على صاحبها ما، ويلتزم اتباعها.

وجملة القول في هذه المعاني اللغوية أن كلمة الدين عند العرب تشير إلى علاقة بين طرفين يعظم أحدهما الآخر ويخضع له. فإذا وصف بها الطرف الأول كانت خضوعًا وانقيادًا، وإذا وصف بها الطرف الثاني كانت أمرًا وسلطانًا، وحكمًا وإلزامًا. وإذا نظر بها إلى الرباط الجامع بين الطرفين كانت هي الدستور المنظم لتلق العلاقة، والمظهر الذي يعبر عنها (الدين، ص٣٠-٣١).

فمعنى الدين الياباني والدين التوحيدي مختلف تماما في عدم وجود الطرفين ((الرب والخاضع)) وعقوبة عدم الخضوع. بل وجود المصدر المرجعي وراء دلائل الطبيعة الذي لا سلطان له عليه. ويخاف من دلائل الموتى والأشرار في أماكن مختلفة وخيالية في الطبيعة. فأما عند العرب فعلاقات الدم أهم شيء لأن الطبيعة قاسية دائمًا له ويواجه الخالق بخلال الوسط ولا توجد الطبيعة بينهما حسب قول كتاب ((الثقافة الإسلامية، ص١٣ و١٤)) للعالم الياباني Toshihiko Izutsu وله مؤلفات عديدة عن الإسلام).

وفي الوعي الديني الياباني شعور الاحترام لليابانى بشيء ما هو نتيجة من اعتراف بالمصدر المرجعي الساكت ومكان الدلائل على وجوده أولا. وشعور احترامه بأجداده الموتى الذين يعيشون معهم ثانيًا. والخوف من مجهول ما متصل بمكان خاص له ثالثًا. وكل هذه الثلاثة لها علاقة قوية مع الأماكن.

الوعي الديني الياباني. وفكر الدين الياباني عن الموتى أيضا مشترك بين الأديان غير التوحيدية في العالم. تتولد أماكن مقدسة يومًا فيومًا في اليابان بسبب سياسة السياحة والتجارة في هذه الأيام. ولولا موقف الوعي الديني الياباني من الأماكن المقدسة فلا ممكن إنشاء الأماكن المقدسة.

ملحق الصور

踏切注意
踏切注意

聖地巡礼
アニメ・マンガ
12ヶ所めぐり
柿崎俊道
新世紀エヴァンゲリオン
ラーゼフォン

氷菓

المراجع:

– محمد عبد الله دراز ((الدين)) دار القلم، الكويت، ١٩٨٠م.

Toshihiko Izutsu ((الثقافة الإسلامية)) ، Chuou Koron ، ١٩٩٣